

## المنطق اليوناني والقياس الأصولي

د. عبدالحكيم عبداللطيف السروري

جامعة صنعاء - كلية الآداب

### المقدمة المنهجية..

تعرض المنطق اليوناني للنقد في العالم الإسلامي، وبعد أكثر من عشرة قرون أنتقد في الغرب، ولم يقدم الغرب في نقده للمنطق اليوناني شيئاً جديداً يعرضه علينا، إذ العلماء المسلمون قد سبقوا المفكرين الغربيين في هذا العمل وكانوا رواداً في هذا الميدان، وفيما يبدو بأن النقد الغربي للمنطق اليوناني كان متأثر من علماء المسلمين، حيث وأن الغربيين قد استفادوا كثيراً من الناحية العلمية من المسلمين واقتباسهم منهم إلى حد أنهم كانوا يسافرون إلى البلاد الإسلامية يتلقون العلوم العقلية والتجريبية، ولا يسعنا المقام هنا الغوص في تفاصيل دقيقة عن هذا الجانب<sup>(١)</sup>، ولكن سنكتفي بما أورده الدكتور / محمد إقبال في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام)، حيث يقول: "ومن أين استقى روجر بيكون ما حصله في العلوم؟ فأجاب أن ما حصله من العلوم كان من الجامعات الإسلامية في الأندلس، والقسم الخامس من كتابه Cepas Majus الذي خصصه للبحث في البصريات هو في حقيقة الأمر نسخة من كتاب (المنظر) لابن الهيثم، وكتاب بيكون في جملته شاهد ناطق على تأثره من ابن حزم.

لقد كانت أوروبا بطيئة نوعاً ما في إدراك الأصل الإسلامي العلمي وأخيراً جاء الاعتراف بهذه الحقيقة. وسأتلو عليكم فقرة أو فقرتين من كتاب (بناء الإنسانية) الذي ألفه بريفولت (Briffault) يقول فيه "إن روجر بيكون درس اللغة العربية والعلم العربي والعلوم العربية في مدرسة أكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الأندلس. وليس لروجر بيكون ولا لسميه<sup>(٢)</sup> الذي جاء بعده الحق في أن ينسب إليها الفضل في ابتكار المنهج التجريبي. فلم يكن روجر بيكون إلا رسولاً من رسل العلم والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا المسيحية، وهو لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة

<sup>١</sup> - اقتباس الغربيين لعلوم المسلمين . انظر: ويل دورانت . تاريخ الفلسفة ، برتراندراسل . تاريخ فلسفة الغرب ،

بي يوروسو . تاريخ العلوم

<sup>٢</sup> - هو فرنسيس بيكون.

الحققة... وقد انتشر منهج العرب التجريبي انتشاراً واسعاً في عصر بكون وانكب الناس، في لهف، على تحصيله في ربوع أوروبا".<sup>(٣)</sup>

إن العلة الحقيقية لنقد المسلمين للمنطق الأرسطي كونه يقوم على المنهج القياسي الذي يعبر عن روح الحضارة اليونانية القائمة على النظر الفلسفي والفكري، ولم تترك الحضارة اليونانية للتجربة مكاناً في هذا المنهج، وهي إحدى ركائز الإسلام الكبرى، والشاهد على ذلك أن علماء المسلمين تبعاً لتعاليم القرآن المجيد الذي أعطى أهمية بالسير والمطالعة في الطبيعة لم يبعدوا أهمية التجربة عن أنظارهم قال تعالى: "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق"<sup>(٤)</sup> حيث أن منهجي الاستنباط والاستقراء شكلاً معاً لعلماء المسلمين الأساس المنهجي لتبني رؤية علمية جديدة قادرة على بلوغ الحقيقة بطريقة قطعية يقينية.

### هدف البحث..

من هذا المنطلق كان هدف هذا البحث تقويم جهد علماء الإسلام في نقد المنطق اليوناني وفي صياغة منهج من مناهج البحث العلمي هو المنهج التجريبي الذي اتخذوه أساساً لحضارتهم، وتسلط الضوء عليه حتى يتسنى لنا استعماله في الحقول والتخصصات المعرفية.

### أهمية البحث..

حاولت الدراسات السابقة التعرض لنقد علماء المسلمين للقياس المنطقي، ولكنها لم تحاول عرض القياس الأصولي وإبراز عناصره كمنهج علمي، توصل إليه المسلمون قبل أن ينقل إليهم المنطق الأرسطي بكثير، ولحاجتنا لاستجلاء بعض الغموض الذي اكتنف منهج السرد في الدراسات السابقة يحاول هذا البحث بيان:

- إبراز سبق الفكر الإسلامي للفكر الغربي الحديث في الكلام على كثير من القضايا المنهجية الخاصة بالاستقراء.
- إظهار القياس الأصولي كمنهج أنشأه العقل المسلم على غير مثال، غير مقلد لأي أمة سبقته في هذا المضمار لا يزال صالحاً لتطوير مناهج التعامل مع العلوم الاجتماعية.

<sup>٣</sup> - د. محمد إقبال . تجديد الفكر الديني في الإسلام . ترجمة عباس محمود القاهرة ص ١٤٩.

<sup>٤</sup> - القرآن الكريم - الانعام ١١.

▪ وقد مثلت هذه الأهمية في جانبها العلمي والعملية دوافع الباحث للإقدام على دراسة هذا الموضوع حيث وأن معظم المناهج السائدة في البحث اليوم، مناهج وضعية، حتى البحث في القضايا الإسلامية يتم غالباً بمناهج وضعية، ولعل من خلال إبراز مناهج البحث الإسلامية محاولة للمساعدة على إصلاح مناهج البحث العلمي لدى المسلمين في العصر الحديث من منظور معرفي شامل تستطيع به الأمة الإسلامية أن تتبوأ مجدداً مقام الشهود الحضاري في العالم.

### منهج البحث..

لقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والوصفي بإبراز عناصر القياس الأصولي، كما استعان بالمنهج التحليلي والمقارن عند مقارنته بالقياس المنطقي وسبقه للمناهج الغربية الحديثة.

### أدوات البحث..

استخدم الباحث الأدوات الآتية:

١. المصادر الأساسية لعلماء أصول الفقه وعلماء أصول الدين (المتكلمين).
٢. المراجع التي تخصصت في دراسة القياس المنطقي والقياس الأصولي.
٣. بعض الدراسات التي لها صلة قريبة أو بعيدة بالمنطق اليوناني والمنطق الإسلامي.

### موضوعات البحث..

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقد تضمنت المباحث الآتية:

المبحث الأول: ورود المنطق اليوناني إلى العالم الإسلامي.

المبحث الثاني: موقف علماء الأصول المسلمين من المنطق اليوناني.

المبحث الثالث: القياس الأصولي.

### المبحث الأول - [ورود المنطق إلى العالم الإسلامي]

يذكر القفطي في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) أنَّ في مقدمة الذين اشتغلوا بترجمة الكتب المنطقية في البيئة الإسلامية هو ابن المقفع: "... ابن المقفع هو أول من أعتني في الملة الإسلامية بترجمة الكتب المنطقية للخليفة العباس أبي جعفر المنصور، ترجم كتب أرسطوطاليس المنطقية الثلاثة: وهي كتاب (قاطيعورياس) وكتاب (باري أرمينياس) وكتاب

(أنالوطيقيا) <sup>(٥)</sup>. وسواء أكان ابن المقفع هو صاحب الفضل في ترجمة المؤلفات المنطقية المذكورة أم سواه، فمن الثابت أن عملية ترجمة الآثار العلمية والفلسفية لم تبدأ جدياً إلا في العصر العباسي، وعلى الأخص في خلافة المنصور، حيث كان له قصب السبق في الإسهام الإيجابي في رعاية عملية النقل والترجمة <sup>(٦)</sup>.

فالخليفة المنصور كان ذا اهتمام كبير بالمؤلفات العلمية والفلسفية، وإنه شجع المترجمين وأحاطهم برعايته، لكن حركة الترجمة، إما لندرة المترجمين الأكفاء أو لصعوبة الحصول على النصوص العلمية والفلسفية اليونانية، لم تتقدم كثيراً قبل مطلع القرن التاسع. وفي تلك الحقبة سعى حفيد المنصور وهو المأمون بجهد منظم وعزم أكيد على الحصول على أهم الآثار اليونانية في العلم والفلسفة، وإلى تأمين نقلها إلى العربية، ومما يدل على أن معرفة المسلمين بالأفكار اليونانية ازدادت في أيام الخليفة العباسي المأمون ما ذكره ابن خلدون في مقدمته حيث قال: " وجاء المأمون.. وأوفد الرُّسل على ملوك الروم في استخراج علوم اليونانيين واستنساخها بالخط العربي، وبعث المترجمين لذلك " <sup>(٧)</sup>.

كان المأمون أعظم راع للفلسفة والعلم في تاريخ الإسلام على اختلاف حقبة وأحواله فأخبار المناقشات الكلامية والفلسفية التي جرت في مجاله بجرأة نادرة، تلقي ضوءاً ساطعاً على المسائل العقلية والمناخ الفكري العام الذي ساد في ذلك العصر.

إن مشاغل المأمون العقلية وتحيزه الكلامي الواضح، عززا ولاشك عنايته لعلوم اليونان وفلسفتهم. مع ذلك فابن النديم يذكر جرياً على عادة المؤرخين العرب، حادثة يعتبرها عاملاً حاسماً حمل المأمون على أن يوجه كل نشاطه نحو الحصول على المؤلفات اليونانية الفلسفية، من أجل العمل على ترجمتها. وهي أن أرسطو ظهر للمأمون في منامه بصورة شيخ أبيض اللون حسن السمائل، فدخل مع الخليفة في حوار حول طبيعة الخير، وبدأ أرسطو فعرف الخير أولاً بأنه (ما حسن في العقل)، ثم عرفه ثانياً بأنه (ماحسن في الشرع) وعرفه أخيراً بأنه (ماحسن عند الجمهور) وتنتهي هذه المقابلة بنصيحة هامة قدمها الحكيم اليوناني إلى الأمير المسلم وهي أن يعتصم بالتوحيد. <sup>(٨)</sup>

٥ - القفطي . أخبار الحكماء ، ص ١٤٨

٦ - المسعودي . مروج الذهب . ج ٤ ، ص ٢٤٠

٧ - ابن خلدون . المقدمة ، ص ٤٨٠-٤٨١

٨ - ابن النديم . الفهرست ص ٣٥٣ ، ابن أبي أصيبعة . عيون الأنباء ج ١ ، ص ١٨٦-١٨٧.

ومع أن حركة الترجمة قد بدأت قبل عهد المأمون، على يد سلفية المنصور والرشيد، فإن الخليفة الشاب هو الذي أنشأ (بيت الحكمة) سنة ٨٣٠ وجعل فيه مؤسسة رسمية ومكتبة للترجمة والبحث. ورغبة منه في أن يمد هذه المكتبة بكتب علمية وفلسفية هامة، أرسل وفوداً إلى بلاد الروم في طلب كتب في (العلوم القديمة)، تولى نقلها إلى العربية فريق من خيرة العلماء.

ومن أبرز الشخصيات إطلاقاً، في تاريخ ترجمة الفلسفة والعلم عن اليونانية هي شخصية حنين بن إسحاق (٨٠٩-٨٧٣) الذي أقام فن الترجمة على أساس علمي محكم، مع أنه تولى رئاسة (بيت الحكمة)، على ما جاء في المصادر، مدة وجيزة، وكان أصلاً في خدمة الخليفة.

ويشكل نشاط حنين العلمي مرحلة حاسمة في تاريخ الترجمة ذلك أن التوفر على مزيد من الدقة اقتضى إما إعادة ترجمة المؤلفات الفلسفية والعلمية الراهنة، وإما تنقيح الترجمات السابقة بعد مقارنتها بأصولها مقارنة أدق وبناء على ما كتب ابن النديم: ترجم حنين بن إسحاق (Les Categories قاطيغورياس - تعني المقولات) ومن أولئك الذين شرحوا هذه الرسالة - يحيى النحوي، وكذلك ترجم يحيى باري ارميناس Pri-ermeneias - تعني العبارة، التي تتعلق ببحث القضايا إلى السريانية وترجمها أبوه إسحاق إلى العربية وممن شرحها أبو نصر الفارابي.

وبهذا الشكل ترجم بعضهم - أنالوطيقا الأول والثاني الذي يبحث في القياس Les an Lytignes، وطوبيقا يعني الجدل - Lestopgues -، وسوفطيقا يعني السفسطة، وريطوريقا يعني الخطابة La rhetorique، وبوطيقا يعني الشعر Poetique، وشرحوها، ويؤرى من بين أولئك، أسماء حنين وأبوه عثمان الدمشقي وأبو بشر متى بن يونس<sup>(٩)</sup> الذي كان له الفضل في شرح كتب أرسطو الأربعة في المنطق وهي: المقولات، والعبارة، والقياس، والبرهان، وكذلك شرح (الايساغوجي) لفورفوريوس، ومقدمات صدر بها كتاب (أنالوطيقا)، وكتاب (الأقيسه الشرطية). فهذه الشروح التي أحرزت، على ما يبدو شهرة واسعة، كانت بمثابة الأساس للدراسات المنطقية التي ظهرت في هذه الفترة، واستحق صاحبها عليها لقب رئيس المنطقة في عصره. (١٠)

وحظي تلميذه يحيى بن عدي اليعقوبي كذلك بشهرة واسعة في المنطق فُعرف بالمنطقي. ويمكن أن يُعد أشهر الشارحين لهذه الآثار فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي وكذلك الحكيم المعروف أبو نصر الفارابي.

٩ - انظر ابن النديم . الفهرست ، ص ٣٦١ وما يليها.

١٠ - القفطي . تاريخ الحكماء ص ٢٧٨ ، ٣٢٣ ، و الفهرست ص ٣٨٣.

... ولترجمة في النقل طريقان:

الطريقة الأولى: طريق يوحنا البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما. وهو أن ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي بكلمة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في دلالة ذلك المعنى فيثبتها وينتقل إلى الكلمة الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد من تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين:

■ الأول: أنه لا يوجد في الكلمات العربية، كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها!

■ الثاني: أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة إلى أخرى دائماً وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثير في جميع اللغات.

الطريقة الثانية: في التعريب، طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظ، أم خالفها وهذا الطريق أجود، ولهذا لم يحتج كتب حنين بن إسحاق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية لأنها لم يكن قيماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والإلهي.<sup>(١١)</sup>

### المبحث الثاني - [موقف علماء الأصول المسلمين من المنطق اليوناني]

واجهت ترجمة العلوم اليونانية وخاصة الفلسفة والمنطق إلى العربية منذ القدم ترحاباً من فئة من المسلمين، ورداً من فئة أخرى، ونحن سنقتصر الحديث عن الفئة الثانية لصلتها بموضوع البحث.

يذكر السيوطي أن الشافعي (رضي الله عنه) قد أحال اختلاف المسلمين إلى تركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطوطاليس<sup>(١٢)</sup>. ولم يكن موقف الشافعي (رضي الله عنه) من المنطق الأرسطوطاليسي سلبياً فحسب، فاقصر على عدم التأثر به، بل كانت فيه ناحية إيجابية هي مهاجمة هذا المنطق مهاجمة شديدة تصل به إلى التحريم<sup>(١٣)</sup>. وعلل هذا الهجوم بعلة مختلفة أهمها استناد منطق أرسطو إلى خصائص اللغة اليونانية، واللغة اليونانية مخالفة للغة العربية. فأدى تطبيق منطق الأولى على الثانية إلى كثير من التناقض. "إن هجوم الشافعي على المنطق الأرسطوطاليسي لم يصدر عن اتجاه خاص ومزاج فردي ولكن عن الإسلام ذاته - هذا الإسلام

١١ - السيوطي . فن المنطق ص ٩-١٠.

١٢ - المرجع نفسه ص ٥.

١٣ - المرجع نفسه ص ٥.

الذي لم يكن يمثله ويتطابق فيه أشد تطابق لا المتكلمون ولا الفلاسفة ولا الصوفية، وإنما علماء أصول الفقه والفقهاء، وعلى رأس كل هؤلاء الشافعي". (١٤)

وذكر ابن قيم الجوزية أسماء عدد من العلماء المسلمين الذين كان لهم تصانيف في رد منطق أرسطو، حيث يقول: "... فوقفت على مصنف لأبي سعيد السيرافي النحوي في ذلك وعلى رد كثير من أهل الكلام والعربية، كالقاضي أبي بكر بن الطيب والقاضي عبد الجبار، والجبائي وابنه وأبي المعالي، وأبي القاسم الأنصاري وخلق لا يحصون كثرة". (١٥)

وبعض هؤلاء كانوا من أكابر المعتزلة، لكن المخالفة لمنطق أرسطو لم تكن خاصة بأهل الاعتزال، بل قامت فئات أخرى من المسلمين من الأشاعرة، والشيعة، والصوفية، وغيرهم بمخالفتهم.

فمن الأشاعرة القاضي أبو بكر بن الطيب المشهور بالباقلاني في كتاب (الدقائق)، ومن الشيعة أبو محمد حسين بن موسى المعروف بالنوبختي في كتاب (الرد على أهل المنطق)، ومن الصوفية الشيخ أبو سعيد أبو الخير الميهني خلال مذاكرة له مع ابن سينا ومن السلفية أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي في كتاب (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان)، ويذكر جلال الدين السيوطي عدداً آخر من مخالفي المنطق وعدداً ثار كل منهم في الرد على المنطق فهم سراج القزويني من فقهاء الحنفية صاحب كتاب (نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلى بحب المنطق). (١٦)

والسيوطي نفسه أيضاً ألف في رد المنطق كتاباً باسم (صون المنطق والكلام في فن المنطق والكلام)، فقد حاكم المنطق بناء على أقوال بعض الفقهاء والمحدثين.

وفي الواقع - أن المنطق اليوناني قوبل حتى القرن الخامس الهجري أسوأ مقابلة. فهاجمه علماء أصول الفقه، وعلماء أصول الدين كما سبق وأن أشرنا بذلك يقول ابن تيمية "ما زال نظار المسلمين بعد أن عُرِب وعرفوه يعيبيونه ويذمونونه ولا يلتفتون إليه ولا إلى أهله في موازينهم العقلية والشرعية". (١٧)

١٤ - علي سامي النشار . مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٦٢

١٥ - ابن قيم الجوزية . مفتاح السعادة ص ١٥٧-١٥٨

١٦ - السيوطي . الحاوي للفتاوي ج ١ ص ٣٩٤

١٧ - السيوطي . صون المنطق ص ٣٣٣.

ويقول في فقرة أخرى "ما زال نظار المسلمين لا يلتفتون إلى طرقهم بل الأشعرية والمعتزلة والكرامية والشيعية وسائر الطوائف من أهل النظر كانوا يعيبون فسادها. وأول من خلط منطقهم بأصول المسلمين أبو حامد الغزالي". (١٨)

أما الأسباب العامة التي دعت علماء المسلمين لنقد منطق أرسطو فهي: (١٩)

١. اتصال مبحث الاستدلال الأرسطوطاليسي بالإلهيات - وهذه الإلهيات مخالفة لإلهيات المسلمين - ومن هنا نشأت مخالفة مباحث الاستدلال الأرسطوطاليسية لمباحث المسلمين الإلهية.
٢. إن الفقرة الإسلامية والفقرة العربية لم تكن تحتل صوراً صناعية للاستدلال كالاقتصار على مقدمتين مثلاً، فهي طرق صعبة طويلة وعبارات متكلفة جائلة، وليس لها من نتيجة سوى إضاعة الوقت وإتاعاب الذهن.
٣. اتجاه الإسلام إلى الوفاء بالحاجات الإنسانية، والحاجة الإنسانية لا تستقر ولا تسكن. فلا نستطيع الاقتصار على مقدمتين. لأننا قد نكون في حاجة إلى أكثر من ذلك تبعاً لحاجاتنا العلمية، لا نستطيع قصر الاستدلال العقلي على القياس، والاستقرار والتمثيل. لأنه قد تدعو حاجة من الحاجات إلى أن يضع العقل صوراً أخرى من الاستدلال.
٤. اتصال منطق أرسطو باللغة اليونانية، واللغة اليونانية مخالفة للغة العربية. منشأ الالتباس حين طبق منطق الأولى على مسائل الثانية.

### المبحث الثالث - [القياس الأصولي]

#### القياس الأصولي:

قبل الحديث عن القياس الأصولي، لابد من الوقوف على معنى القياس المنطقي، وقيمه، وأهميته ونقده من قبل علماء الإسلام.

لفظ "قياس" مأخوذ من الكلمتين اليونانيتين syn بمعنى (معاً) Logizesthai بمعنى (يستدل) أو (بعد، يحسب) وعلى هذا، فإن لفظ قياس يعني في أصله الاشتقاقي الاستدلال من عدة أمور معاً، أو حساب أو عد عدة أمور معاً. (٢٠)

١٨ - المرجع نفسه ص ٣٢٤

١٩ - انظر علي سامي النشار . مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص

٢٠ - حسن عبد الحميد . مقدمة في المنطق الصوري . مكتبة الحرية الحديثة جامعة عين شمس ، ١٩٩٠م ص ٢٠٤



ولعل أول كتاب لأرسطو ظهر فيه لفظ " قياس " - هو كتاب (الطوبيقا). وفي هذا الكتاب يستخدم أرسطو هذا المصطلح على أساس أنه يمثل إحدى إمكانيتين في الاستدلال: القياس من جانب والاستقراء من جانب آخر. ويقسم بعد ذلك القياس إلى ثلاثة أنواع: القياس البرهاني، القياس الجدلي وأخيراً القياس الجدلي المموه Eristic. وأساس هذه القسمة يكمن في درجة اليقين التي تكون عليها القضايا التي نكون فيها هذه الإقيسة المختلفة. إلا أن النوعين الأخيرين من القياس سيخفيان من كتاب (التحليلات الأولى)، وسيستبقي أرسطو القياس البرهاني فقط على أساس أنه الشكل المكتمل للاستدلال، وإن كان يعترف بوجود أشكال أخرى صارمة للاستدلال خارج إطار الاستدلال القياسي. (٢١)

فالقياس عند المنطقيين هو عبارة عن " كلام مؤلف من مقدمتين فأكثر يتولد منهما نتيجة " (٢٢)، وهي المطلوب إثباتها أو نفيها. أو هو " قول مؤلف من قضايا إذا سلمت، لزم عنها لذاتها قول آخر " (٢٣).

والقياس المنطقي إن كانت مقدماته قطعية، وركبت كما يجب بشروطها تسمى برهاناً، وكانت النتيجة علماً يقينياً، وإن كانت مقدماته أو واحدة منها غير قطعية، أو دخلها خلل في التركيب أو نقص من شروطها؛ لم يفد اليقين وقد يفيد الظن أو ما دونه، ولقد كان لعلماء المسلمين نقدٌ لهذا القياس فهم يرون عدم كفاية طريقة أرسطو في نظرية القياس في بلوغ المعرفة، أو في عصمه التفكير من الوقوع في الزلل.

أما قياس التمثيل، والذي يعرفه أرسطو بأنه " هو ذلك الاستدلال الذي يتم فيه الانتقال من جزء إلى جزء آخر " وذلك حينما تكون الحالتان تابعتين لحد وإحدهما معروفة (٢٤) فهو يبدو من ناحية الشكل كالقياس الأصولي لأن كليهما انتقال من جزئي إلى جزئي ولكن في الجوهر فهو يختلف عن القياس الأصولي لأن الأول يؤدي إلى الظن، والآخر يؤدي إلى اليقين، إضافة إلى أن الأصوليين أرجعوا القياس إلى نوع من الاستقراء العلمي الدقيق والمستند إلى التجربة الحسية في تحصيل المعارف الإنسانية والقائمة على قانوني العلية والاطراد فقانون العلية يعني أن لكل معلول علة، وقانون الاطراد يعني أن العلة الواحدة إذا وجدت تحت ظروف متشابهة أنتجت معلولاً متشابهاً.

21 - المصدر نفسه ص ٢٠٤

22 - الجرجاني . التعريفات ص ٨

23 - المصدر نفسه ص ٨

24 - أرسطو . منطق أرسطو تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ج ١ ص ٣٠٩

وفي سنتحدث الآن عن القياس الأصولي وبيان أن المسلمين أول من تنبه في تاريخ رواد الفكر الإنساني إلى جوهر المنهج التجريبي واتخذوه أساساً لحضارتهم - وبهذا كانوا أساتذة الحضارة الأوروبية الحديثة الأولين.

### تعريف القياس لغة:

يأتي القياس في اللغة بمعنى: تقدير الشيء على مثاله، فيقال: قاس الشيء بغيره وعلى غيره فانقاس، أي: قدره على مثاله، ومن هنا سمي المقدار: مقياساً.

وكانوا يقولون: بينهما قيسُ رَمَح أي: قدر رَمَح.

ويقال: اقتاس الشيء بغيره، بمعنى: قاسه به، وقدره عليه، وكانت العرب تقول قاس الطبيب الشجرة قياساً، ويقصدون بذلك أنه: قدر غورها، واسم الفاعل منه: قانس، والمصدر منه: قوساً، وقياساً يقال: قاس الشيء قياساً، كما يقال: قسته، أقوسه، قوساً، كما يأتي هذا اللفظ للاقتداء فيقال: فلان يقتاس بأبيه اقتياساً أي: يسلك سبيله، ويقتدي به.

وإذا عدى الفعل منه - على - فإنما هو لتضمنه معنى البناء، ويجوز أن يعدى ب - إلى - وذلك لتضمنه معنى الضم والجمع، كما يجوز أن يعدى ب - الباء - لأنه في معنى التقدير، هذا بعض ما ذكره اللغويون. (٢٥)

### تعريف القياس اصطلاحاً: (٢٦)

يرى فريق من العلماء أن القياس من فعل المجتهد، ويرى آخرون بأنه دليل مستقل ونحن نتفق مع وجهه نظر الفريق الأول الذي يقول بأن القياس من فعل المجتهد، لذلك سنورد التعريفات الخاصة بالفريق الأول دون الفريق الثاني.

فالقياس هو: إبانة المجتهد مثل حكم أحد المعلومين بمثل علة في الآخر بالرأي.

أو: إبانة المجتهد المساواة بين موعومين في الحكم لجامع بينهما.

وحده هو: حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما من إثبات حكم أو صفة أو نفيهما عنهما.

٢٥ - انظر المعنى اللغوي لهذه المادة في لسان العرب لابن منظور: ٢٧٩٣/٥ - مادة قيس ، الصحاح للجوهري:

٩٦٧/٣ ، مادة قوس ، مختار الصحاح للرازي: ٥٥٥-٥٥٦ مادة: قوس

٢٦ - انظر المنهاج للبيضاوي ، نبراس العقول: ٣٧-١٥

فقولنا: معلوم، يعني به: الاشتراك بين المعلوم والمظنون، ويدخل فيه أيضاً الموجود والمعدوم وأوجز من ذلك أن نقول: القياس هو إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه لجامع بينهما، فالمنطوق به هو المقيس عليه وهو الأصل، والمسكوت عنه هو المقيس، وهو الفرع. وأما مواضعه فيدخل في الأحكام الشرعية وفي الأحكام العقلية، وفي الأحكام اللغوية.

### أركان القياس:

للقياس أربعة أركان هي: الأصل، الفرع، حكم الأصل، والوصف الجامع بين الأصل والفرع (العلة).

والعلة أهم ركن في القياس: حتى أن بعضهم عدّها الركن الوحيد في القياس ولا ركن له سواها، وباقي الأركان سماها شروطاً، وهذا ما عليه معظم الحنفية. وكون العلة هي مدار القياس، وجماع أمره، لأن بها يرتبط الفرع بالأصل المقيس عليه في الحكم الذي يراد إثباته لذلك الفرع، يجدر بنا الآن أن نأتي إلى ما هو الأساس في بحثنا، فنتناول العلة من جميع جوانبها، ويشمل ذلك التعريف بها، ومذاهب المسلمين فيها، ثم بيان شروطها ومسالكتها.

### تعريف العلة لغة: (٢٧)

هي عبارة عن كل ما اقتضى تغييراً، ومنه سميت علة المريض، لأنها اقتضت تغير الحال.

### ■ تعريف العلة اصطلاحاً:

هي الوصف الظاهر المنضبط المشتمل على الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. أو: الوصف الظاهر المنضبط المعروف للحكم بوضع الشارع. أو: مجرد أمارة، وعلامة نصبها الشارع دليلاً يستدل بها المجتهد على وجدان الحكم إذا لم يكن عارفاً به.

27 - انظر تعريف العلة في القاموس ٢٠/٤-٢١، ونشر البنود ٢٩-٣٠، وشرح الكوكب ١٦/٤-٣٩، والمعتمد ٧٠٤/٢، واللمع ص ٥٨، والحدود للباي ص ٧٢، والكافية للجويني ص ٦، وكشف الأسرار ٢٩٣/٣، والمنهاج للباي ص ١٤، والعهدة ١٧٥/١ والإبهاج ٢٨/٣، والبحر المحيط ١١١/٥-١١٤، والأحكام للآمدي ٢٧٦/٣

## مذاهب المسلمين في العلة:

أما عن مذاهب المسلمين في العلة، فإنهم انقسموا فيها إلى قسمين: المعتزلة والأشاعرة أما المعتزلة فيرون أن العلة وصف ذاتي لا يتوقف على جعل جاعل فهي مؤثرة بذاتها. ويعبر المعتزلة عنها تارة بالمؤثر وطوراً بالموجب. ويستند هذا التعريف إلى روح المذهب المعتزلي الكلامي - وهو فكرة التحسين والتقبيح العقليين - فالحكم يتبع المصلحة أو المفسدة على اعتبار أن الشيء حسن أو قبيح في ذاته - وعلى هذا الأساس اعترف المعتزليون بصحة قانون العلة سواء في الناحية العقلية أو في الناحية الشرعية أما الأشاعرة فلم يقبلوا العلة على هذه الصورة، ولكن يعرفونها بأنها الموجبة للحكم بجعل الشارع - أي أن تعريف الأشاعرة أيضاً يتصل بمذهبهم الكلامي وهو شمول القدرة الإلهية، فليست العلة هي المؤثرة بذاتها، ولكن ذلك التأثير بخلق الله وكان لابد لهم أن ينقلوا مذهبهم إلى نطاق العلوم الفقهية. (٢٨)

فالمعتزلة قبلوا مبدأ العلية على الإطلاق في أبحاثهم العقلية والأصولية أما الأشاعرة - فأنهم أنكروا التعليل على الإطلاق في أبحاثهم العقلية، أما في مباحثهم الأصولية فأنهم أباحوا التعليل باعتبارهم لليلة بمعنى الباعث على فعل المكلف، ولكن هذا الباعث نفسه تابع للإرادة الإلهية، التي هي في الواقع مصدره.

فالتعليل إذن في المذهبين هو أساس القياس الاستقرائي - إن صح هذا التعبير - والتعليل أو قانون العلية كان هو أيضاً أساس الاستقراء عند جون استيوارت مل. (٢٩)

## شروط العلة:

ليس كل ما يدعى التعليل به يصح أن يقال: إنه علة بل لابد من أن تتوفر لذلك شروط تجعل ذلك المدعى صالحاً للاحاق الفرع بالأصل، وهذه الشروط ذكرها علماء الأصول مابين مقل ومابين مكثر ومنها ما هو متفق عليه عندهم، ومنها ما هو مختلف فيه والمتفق عليه قليل جداً إن لم تقل لاجود له، إذا ما فسرنا الاتفاق بالإجماع على المسألة، إما إذا أريد به ما ذهب إليه الجمهور فهذا معقول وكثير من الشروط ذكرها الجمهور، ومن الشروط ما لم يذكره سوى مجتهد واحد منهم ومنها ما ذكره واحد وسكت عنه الباقيون، ألّا أننا بعد الفحص الدقيق نجدهم يقولون به فتراه داخلاً ضمن شرط آخر أو مسألة عامة أخرى وبعض الشروط تتعلق به مسألة أخرى تتفرع

28 - سامي على النشار . مرجع سالف ص ٨٨

29 - المرجع نفسه ص ٨٩

عنه تلك المسألة أو يتفرع عنها ذلك الشرط ويبنى عليها ولما كان المهم لنا هو توضيح العناصر المنطقية في الشروط، وليس الخلاف على الشروط فنوجز شروط العلة بالآتي:

١. أن تكون العلة مطردة والمراد بكونها مطردة: أن تكون كلما وجدت وجد الحكم وهذا الشرط هو طريقة الاتفاق أو التلازم في الوقوع عند مل ويراد بها القول بأن وجود العلة يستلزم وجود معلولها أي إذا كانت هنالك حادثة تحضر في أحوال مختلفة، وكان حضورها مرفوقاً في كل هذه الأحوال بأمر أو بعنصر يتكرر، فإن هذا الأمر هو سبب تلك الحادثة، وقد عرض فرنسيس ليكون لهذه الطريقة وسماها بقائمة الحضور في منهجه.

٢. أن تكون العلة منعكسة أي: "(انقضاء الحكم عند انقضاء العلة)"، وهذا الشرط هو بعينة طريقة الاختلاف أو التلازم في التخلف عند مل، ومفادها أن غياب العلة يستتبع غياب معلولها، وقد مهد ليكون منذ القرن السابع عشر لوضع هذه الطريقة بقائمة الغيبة في منهجه الاستقرائي، وتقوم هذه القاعدة على تجربة تمنع بها وجود العلة لنرى إذا كان المعلوم - يمتنع مع وجود الظروف السالفة - أو يظل قائماً، وقد نضيف العلة إلى ظروف أخرى لنرى هل يقع المعلوم أو لا يقع، وبهذه نتبين وجود علاقة عليه بين ظاهرتين استناداً إلى غياب إحدهما يستلزم غياب الأخرى.

٣. أن تكون مؤثرة في الحكم لأن الحكم معلول لها فإن لم يكن لها ثمت تأثير فيه خرجت عن كونها علة وهذا ما ذهب به فرنسيس ليكون من أن العلة هي مقوم الشيء نفسه. هذه الشروط المنطقية للعلة سبق فيها المسلمون علماء الغرب كما لاحظنا بمفازتها بطرق مل الاستقرائية ومنهج فرنسيس سيكون التجريبي، وسنبحث الآن في مسالك العلة وهي أدلة سبق المسلمون في التوصل إليها قبل الأوروبيين، وهي في الوقت نفسة تعتبر مظهراً من أهم مظاهر الحياة المنطقية لدى الأصوليين.

### مسالك العلة:

تنقسم مسالك العلة إلى قسمين:

١. أدلة عقلية وهي: النص والإجماع وفعل الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٢. أدلة عقلية وهي:

أ- دوران الحكم مع الوصف.

ب- تنقيح المناط.

ج- السبر والتقسيم.

ونظراً لتشعب الاختلاف بين فقهاء الأصول فإن الباحث قد اختار الحديث عن القسم التالي من اقسام مسالك العلة وهو القسم العقلي:

### أولاً: دوران الحكم مع الوصف:

الدوران في اللغة: أصلة من دار يدور دوراً، ودورانياً، طاف، كاستدر والدوار: الكعبة لأنها يطاف بها ودار معه، ودّوار به الدهر، والدّوار ما يدور حوله، ومنه دوران الفلك أي: تواتر حركاته بعضها إثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار، ومنه قولهم: دارت المسألة أي: كلما تعلقت بمحل، توقف ثبوت الحكم على غيره، فينتقل إليه، ثم يتوقف على الأول، وهكذا. (٣٠)

وفي الاصطلاح: ترتب حكم على وصف وجوداً وعدمياً، ويسمى بالدوران الوجودي والعدمي، وبالطرد، والعكس، والطرْد: الملازمة في الثبوت، والعكس: الملازمة في الانتفاء، ويسمى بالجريان. (٣١)

والطرْد هي أن تكون العلة مطردة أي: كلما وجدت العلة في صورة من الصور وجد الحكم أي تدور العلة مع الحكم وجوداً (٣٢)، ومثال هذا تعليل حرمان القاتل من الميراث بأنه استعجل غرضه قبل أوانه فعومل بحرمانه، وهذا المسلك هو طريق التلازم في الوقوع عند مل.

والعكس: أن تكون العلة منعكسة أي: كلما انتفت العلة انتفى الحكم أي تدور العلة مع الحكم عدمياً (٣٣)، وهذا المسلك هو طريق التخلف في الوقوع عند مل، ودوران العلة مع المعلول وجوداً وعدمياً ويعبر عنه الأصوليون بالجريان أو بالطرْد والعكس يتكون من ثلاثة عناصر هي: المدار والدائر والدوران ومثالة: الإسكار في العصير قبل وجود الإسكار كان حلالاً، فلما حدث الإسكار حرم، فلما زال الإسكار بالتحلل صار حلالاً، فدار التحريم مع الإسكار وجوداً وعدمياً. والدوران يستند إلى التجربة بل إن الأصوليين يعتبرونهما شيئاً واحداً.

30 - القاموس ٣٢/٢، والمصباح المنير ٣١١/١

31 - انظر: تعريف الدوران ومسمياته وصوره في: شفاء الغليل ص ٢٦٦، والمحصول ٢٨٥/٢/٢، ونشر البنود

٢٠٠/٢، والبحر المحيط ٢٤٣/٥، وتعريفات الجرجاني ص ٥٦

32 - انظر التعريفات ك الجرجاني ص ١٤٤، الحدود ص ٧٤.

33 - انظر فيه: نهاية الوصول ١٨٥/٢، إرشاد الفحول ص ٣٢١، الاسنوي على المنهاج: ٦٨/٣، المحصول:

وهذا المسلك هو قانون التلازم في الوقوع وفي التخلف عند مل ، وهو يعني أن وجود العلة يستتبع وجود معلولها وغيابها يستلزم اختفاء معلولها ، أي دوران العلة مع معلولها وجوداً وعدماً.

### ثانياً: تنقيح المناط:

التنقيح في اللغة: الاستخراج، والتهديب، والتخليص، والتقشير، والتمييز، والشذب، والتصفية.

والمناط في اللغة: - على وزن مفعول من ناطه نوطاً: علقه، واناط تعلق، والدار بعدت، والانواط: المعاليق، والمناط: محل التعليق، والإناطة: التعليق والإلصاق.

وفي الاصطلاح الأصولي هو: (أن يدل ظاهر من القرآن، أو السنة على التعليل بوصف، فيحذف المجتهد خصوصه عن اعتبار الشارع له، ويعلق الحكم بالمعنى الأعم، أو " تهذيب العلة وتصفيتهما بإلغاء ما لا يصلح للتعليل واعتبار الصالح له "، أو: " الاجتهاد في تحصيل المناط الذي ربط به الشارع الحكم، فيبقى من الأوصاف ما يصلح، ويلغى ما لا

يصلح) ويسميه الحنفية بالاستدلال<sup>(٣٤)</sup>.

هذا المسلك الذي توصل إليه علماء المسلمين قبل غيرهم يعبر عن عظمة مفكري الإسلام، ويعتبر انقلاًباً فكرياً في مناهج الاستدلال العقلي، وتجاوزاً صريحاً للمنطق الأرسطي ورواده، ففرنسيس بيكون كان أول من انتقد أرسطو في العصر الحديث مبيناً أن الاستقراء الناقص الذي تحدث عنه أرسطو لا يؤدي إلا إلى نتائج ظنية، وهذا الانتقاد في حقيقة الأمر لا يخرج عما قاله أرسطو عن الاستقراء الناقص نفسه، الأمر الذي جعلنا نحمل انتقاد بيكون على أن أرسطو لم يطور الاستقراء بوصفه منهجاً قائماً على أسس وقواعد منضبطة، بل ذكره بمعناه التقليدي البسيط الذي هو مجرد التتبع.

ويتأكد هذا التفسير بصورة خاصة إذا علمنا أن بيكون هذا هو أول من طور الأساس المنهجي للاستقراء في عصر النهضة، حيث تكلم عن قائمة الغياب وقائمة الحضور، إلا أن جوهر هذا المنهج كان قد توصل إليه علماء الإسلام عند الحديث عن

<sup>34</sup> - انظر معنى تنقيح المناط في: القاموس ١/ ٢٥٤، ٢/ ٣٨٩، ولسان العرب ٢/ ٦٢٤، ٧/ ٤١٨، ونشر البنود

٢٠٤-٢٠٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٥٥، وشرح الكوكب ٤/ ١٣١-١٣٢، وشفاء العليل ص ٤١١، والروضة

ص ٢٧٧، وتيسير التحرير ٤/ ٤٢، وإرشاد الفحول ص ٢٢٦

تتقح المناط الذي يقوم على عمليتين: الأولى هي الحذف، والثانية هي التعيين، أي على القائس حذف ما لا يصلح للعلية من أوصاف المحل، ثم يعين العلة من بين ما تبقى وهذه هي الطريقة السلبية في إثبات الفرض أو قائمة الغياب عند بكون وهي طريقة الحذف.

ثم جاء بعد بكون جان جون سيتورات مل الذي حاول من جهته تطوير منهج بكون الاستقرائي متجاهلاً بذلك آراء أرسطو في الاستقراء وقد تكلم مل على طريقة الاتفاق وطريقة الاختلاف، وطريقة البواقي، وطريقة الاتفاق والاختلاف وهي طرق رسمت للاستقراء معالم جديدة أضفت عليه صفة المنهج، وما يهنا هنا طريقة البواقي التي قال بها مل في العصر الحديث، تلك الطريقة التي تحاول استبعاد الصفات غير المناسبة لحكم ما، من أجل الإبقاء على صفة واحدة أكثر ملائمة لأن تكون علة أو أساساً لذلك الحكم، ما هي في النهاية إلا طريقة السبر والتقسيم التي اشتهرت عند علماء الأصول بوصفها مسلكاً من مسالك العلة في باب القياس ولتوضيح الأمر أكثر ننقل الآن إلى إيضاح الدليل أو المسلك الثالث لليلة وهو السبر والتقسيم.

### ثالثاً: السبر والتقسيم:

السبر في اللغة: الاختبار، ومنه سبر الجرح يسبر إذا نظر ماغوره. والتقسيم مصدر قسّم بمعنى جزأ وفرق.

وفي الاصطلاح الأصولي: "حصر الأوصاف في الأصل المقيس عليه وإبطال ما لا يصلح بدليل فيتعين أن يكون الباقي علة". (٣٥)

ومن خلال التعريف يتضح أن ضابط السبر والتقسيم عند الأصوليين أمران:

الأول: هو حصر أوصاف الأصل المقيس عليه بطريق منه طرق الحصر.

والثاني: إبطال ما ليس صالحاً لليلة بطريق من طرق الإبطال.

والسبر والتقسيم ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يدور بين النفي والإثبات وهو المنحصر وهو قطعي ولاخلاف فيه بين العلماء ومثالة: قوله تعالى: "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون". (٣٦)

٣٥ - لسان العرب ٣/١٩٢٠، ٥/٣٦٢٨، البرهان لإمام الحرمين ٢/٨١٥، الأحكام للأمدى ٣/٣٨٠، المحصول

٢/٢٩٩، شرح الكوكب ٤/١٤٢

٣٦ - قرآن كريم - سورة الطور: ٣٥



لأن حصر أوصاف المحل في الأقسام الثلاثة قطعي لاشك فيه، لأنهم إما أن يخلقوا من غير شيء، أو يخلقوا أنفسهم، أو يخلقهم خالق غير أنفسهم، ولا رابع قطعاً، وإبطال القسمين الأولين قطعي لاشك فيه، فيتعين أن الثالث حق لاشك فيه، وقد حذف في الآية لظهوره.

الثاني: أن لا يدور بين النفي والإثبات، أو دار بينهما لكن كان دليل نفي عليه ما عدم الوصف المعين فيه ظنياً، ويسمى المنتشر، وهو الظني وتوضيحه أن معظم الحصر والإبطال في المسائل الشرعية ظني لاختلاف ظنون المجتهدين عند نظرهم في المسائل، كاختلافهم في الربا في أشياء كثيرة مثل التفاح ونحوه، والنوره ونحوها، بسبب اختلافهم في إبطال ما ليس بصالح، فيقول بعضهم: هذا وصف يصلح التعليل به وما عداه باطل، ويقول الآخر: هو ليس بصالح، فيلزم إبطاله، كقولهم في حصر أوصاف البر الذي هو الأصل مثلاً إذا أريد قياس الذرة عليه مثلاً: إما أن يكون علة تحريم الربا في البر الكيل، أو الطعم، أو الاقتيات، والادخار أو هما معاً وغلبة العيش به، أو المالية، والملكية، فيقول المالكي: غير الاقتيات، والادخار باطل بدعوى عدم الاطراد "النقص" ويقول الحنبلي، والحنفي: غير الكيل من تلك الأوصاف باطل بدعوى أنه ورد في الحديث "وكل ما يكال أو يوزن..... الخ". (٣٧)

يتضح لنا مما سبق أن مسلك السبر والتقسيم كما بيناه يدل على سبق الفكر الإسلامي للفكر الغربي الحديث المتمثل في طريقة البواقي عند مل، والتي مفادها إذا أمكن تحديد مجموعة من العلل والنتائج، وأمكن ربط كل واحدة من النتائج، فيما عدا واحدة، بكل واحدة من العلل، ما عدا واحدة، كانت العلة الباقية سبب النتيجة الباقية.

هذه هي بعض مسالك العلة بينت لنا عبقرية المسلمين في التوصل إلى المنهج الاستقرائي في أكمل صورته. فقد أقاموا أكبر طرق البحث العلمي عندهم على قانونين طبيعيين هما: قانون العلية وقانون الاطراد في الحوادث. ثم اشترطوا للعلة شروطاً، ووضعوا مسالك لها سبقوا بها المحدثين في وضعهم لقوانين الاستقراء وطرقه. وأقاموا القياس الأصولي - كما قام المحدثون الاستقراء - على أساس التجربة. واعتبر كثير منهم التجربة موصلة إلى اليقين. (٣٨)

٣٧ - أضواء البيان ٤/ ٣٦٥-٣٧٧

٣٨ - انظر: علي سامي النشار . مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ١٠٢

## الخاتمة..

في ختام هذه المحاولة لبيان خلاف القياس الأصولي عن التمثيل المنطقي يحسن بنا تلخيص أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها:

١- إيداع العقل الإسلامي في نقد المنطق الأرسطو طاليس باعتباره لا يؤدي إلى معرفة جديدة ولا يكشف حقائق مجهولة يقول ابن تيمية: "فإني كنت دائماً أعلم أن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد" وليس للغرب شيء جديد في هذا الصدد ليعرضه علينا، والعلماء المسلمون قد سبقوا المفكرين الغربيين في هذا العمل وكانوا رواداً في هذا الميدان.

٢- سبق الإسلامي لاكتشاف المنهج التجريبي والاستقرائي والمنهج العلمي المعاصر والذي يقوم على الاستقراء والاستنباط، وما قام به فرنسيس بيكون من شرح للمنهج التجريبي ثم جاء مل لتطوير هذا المنهج ما هو إلا عبارة عن تكرار لما كان قد فصله علماء المسلمين عند الحديث عن المنهج الاستقرائي.

٣- القياس الأصولي منهج متكامل الخطوات، وهو المنهج التجريبي أو الاستقرائي الذي يقوم على التجربة وتنظيمه قوانين الاستقراء، ولد إسلامياً خالصاً، معبراً عن روح الإسلام الذي يقوم على التناسق بين النظر والعمل.

القياس الأصولي موصل في حقيقة الأمر إلى بلوغ الحقيقة بطريقة قطعية يقينية وهو منهج علمي يدور ضمن إطار الشريعة.